تعدد المعنى
الوظيفي للمبنى في السياق القرآني
(الجزء الأول أنموذجاً)

The multiple functional meanings of the wording
in the Qur'anic context

أ.م.د. إسراء جاسم محمد
israagasim11@gmail.com

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

ملخص البحث

تعد الوظيفة محصلة من محصلات التركيب، والمعنى الوظيفي هو ما تقدمه الألفاظ من معانى، أو مقاصد وظيفية، متمثلة بالإعراب الذي هو صنو الوظيفة النحوية وقرينها. فما الوظيفة النحوية إلا معنى تتشح به المفردة عند احتلالها موقعا في التركيب معلمة بالإعراب. فهي ليست معجمية الصورة الكلامية في الجملة أوفي السياق، بل هي وظيفة نحوية لا تقتصر فقط في البحث عن الدور الذي تؤديه الكلمات في الجملة، وإنما تقتصر في البحث أيضا على الوظائف التركيبية، وإنما بمقاماتها وسياقاتها المختلفة،ترد في العربية ظاهرة تعدُّد المعنى الوظيفي في السياق، ويتضح ذلك في المبنى الصرفي الواحد، إذا لم يتحقق بعلامة ما، فإذا تحقق المبنى الصرفي بعلامة أصبح نصًّا في معنى واحد بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء، والنحو الوظيفي عند علماء العرب يعرف بـ(علم النحو) وعلم النحو: علم يُعرف به أحكام الكلمة العربية إفرادا وتركيبا. والمعنى الدلالي: وهو حاصل جمع المعنى الوظيفي التحليلي, والمعنى المعجمي للكلمات, و معنى المقام.

The function is a product of the composition, and the functional meaning is the meanings that words provide, or functional purposes, Represented by parsing, which is the counterpart and companion of the grammatical function, The grammatical function is nothing but a meaning that a word is endowed with when it occupies a position in the structure, marked by inflection, It is not a lexical representation of the verbal image in the sentence or in the context, but rather a grammatical function that is not limited only to searching for the role that words play in the sentence, The research is also limited to the syntactic functions, but rather to their different positions and contexts. The phenomenon of multiple functional meanings in the context occurs in Arabic, and this is clear in the single morphological structure, if it is not achieved by a certain sign, If the morphological structure is achieved by a sign, it becomes a text with a specific meaning determined by verbal, semantic, and situational clues alike. Functional grammar is known among Arab scholars as (the science of grammar): "Grammar: A science that identifies the rules of the Arabic word, both individually and in combination. Semantic meaning: It is the sum of the functional analytical meaning, the lexical meaning of words, and the meaning of the situation.

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم الإنسان ما لم يَعْلَم، والصَّلاة والسَّلام على خيرِ الأنام، وسيدِ المرسلين محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم الذي خاطبه ربُّه بقوله:{ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} النساء: ١١٣ والصلاة والسلام على آله وصحبه أجمعين وبعد: فالتغيير فطرة إنسانية، والحداثة ليست نبذ القديم، بل كلٌّ قديم جديد في زمانه، والتغيير في هذا المجال نظريات وضعت معنونة بصيغ جديدة كـ(النظرية التوليدية التحويلية، ونظرية السياق، ونظرية النحو الوظيفي) وغير ذلك، وما هي إلا امتداد للقديم، و(علم النحو) علم قديم نشأ وترعرع في أحضان العرب، ويُسمَّى في العصر الحديث بـ(النحو الوظيفي)، والتراث العربي كان ينحو في كثير من بحوثه منحىً وظيفيا، أي: أن النحاة كانوا يراعون هذا المبدأ المنهجي الهام في مباحثهم.

واهتمَّ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بالمنحى الوظيفي، وبين أهميته في كتابه (دلائل الإعجاز) إذ أقام عليه منهجا رائدا متميزا في تاريخ الوظيفة العربية، وبقدراته التحليلية الفائقة أجرى تطبيقاتٍ واسعة في القرآن الكريم والشعر، ومنحها منهجا وظيفيا فريدا من نوعه، فأقام تحليله لظواهر السياق كـ(التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والوصل والفصل، والقصر والحصر، والنفي والاثبات، والاستفهام). والوظيفة معنى تتسم بها المفردة عندما تأخذ مكانا في التركيب مُعلَّمة بحركات الإعراب مُكوِّنة المعنى الدلالي في السياق، وكثير من البحوث العربية ساعدت في بناء ما يسمَّى بعلم اللسانيات. فقد نص تشو مسكي على ذلك بقوله «قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، وما زلت أذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت – أظن أكثر من ثلاثين عاما- وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانز رو نتال... وكنت وقت ذاك طالبا في المرحلة الجامعية أدرس في جامعة بنسلفانيا، وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي العبري» (١)

والقرآن الكريم رسالة دينية تحمل في طياتها تعاليم الله وأحكامه، أنزله الله تعالى على رسوله الكريم بلسان عربي مبين، والمتدفق بعطائه العلمي إلى الأزل، وقصدتُ لغته في بحثي هذا لبيان تعدد المعنى الوظيفي النحوي للبنية، ودلالته في السياق القرآني، فاخترت جميع الألفاظ المجمع

(١) نظرية تشو مسكي اللغوية، جون ليو نز ص١٣.

عليها عند علماء اللغة والتفسير في الجزء الأول الخاضعة للنقاش والترجيح. والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا.

التمهيد

الوظيفة لغة هي: من وظف: «والوَظائِفُ جمع الوَظيفة، والوَظيفةُ في كلِّ شيء: ما يقدم كلَّ يوم من رِزقٍ أو طَعامٍ أو عَلَف أو شراب».(١)

الوظيفة اصطلاحاً: هي المعنى المحصل من استعمال الألفاظ، أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة، أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي.(٢)

والوظيفة النحوية أحد الوظائف الكلامية، والإعراب فرع المعنى الوظيفي، لا المعنى المعجمي، ولا المعنى الدلالي، ووظيفة الحركة لها دور كبير في تغيير دلالة الصور الكلامية، فهي ذات خطر وشأن. والإعراب في جملته يقوم على الحركات كما أن الاختلاف في حركات الإعراب دليل الاختلاف في الوظيفة النحوية للكلمة، والفتحة، كما هو معروف، علامة النصب، على حين أن الضمة علامة الرفع، والكسرة علامة الجر.

وتفرق الحركات بين الأجناس الصرفية في المثنى وعلامته الألف وجمع المذكر السالم وعلامته الواو. وهذه الألف إن هي إلا فتحة طويلة، كما أن الواو لا تعدو أن تكون ضمة طويلة، وهما في الوقت ذاته علامتان للرفع.(٣)

ترد في العربية ظاهرة تعدُّد المعنى الوظيفي في السياق، ويتضح ذلك في المبنى الصرفي الواحد، إذا لم يتحقق بعلامة ما، فإذا تحقق المبنى الصرفي بعلامة أصبح نصًّا في معنى واحد بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء. ويصدق هذا الكلام على كل أنواع المباني مباني التقسيم، ومنها الصيغ التي سبق ذكرها، ومباني التصريف، ومنها اللواصق، ومباني القرائن أي: ما يسمَّى القرائن اللفظية, وكذلك مباني بعض التراكيب، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

أولا: (المصدر) من الأسماء الذي ينوب عن الفعل نحو: ضربًا زيدًا, ويؤكد الفعل أيضا كضربته ضربًا، ويبين سببه كضربته تأديبًا له، وكذلك ينوب عن اسم المفعول نحو:{بِدَمٍ كَذِبٍ}، وعن اسم الفاعل مثل:{أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا} الملك:٣٠، ويكون بمعنى الظرف نحو: آتيك طلوع الشمس.

(١) العين، الخليل بن أحمد، مادة (وظف)١٦٩/٨.
(٢) أقسام الكلم العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي ٢٠٣.
(٣) ينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر ص٢٠٢.

ثانيا: يتعدد المعنى الوظيفي في اسمي الزمان والمكان.

ثالثا: والصيغ أيضًا صالحة لهذا التعدد والاحتمال، كصيغة (أفعل) لتجد أن معناها يكون التعدية، ومصادفة الشيء على صفة، والسلب والإزالة، وصيرورة الشيء ذا شيء، والدخول في شيء، والاستحقاق والتعريض والتمكين.

وصيغة (فعّل) للتكثير، ونسبة الشيء إلى أصل الفعل، والتوجه إلى الشيء، وقبول الشيء، ونجد كل ذلك مفصلًا في دراسة الصيغة.

رابعا: وأما مباني التصريف: فإذا أخذنا (التاء) مثلًا وجدناها مرة للتأنيث، ومرة للوحدة، ومرة للمبالغة.

وإذا نظرنا إلى (الألف والنون) وجدناها مرة للمثنى الحقيقي، ومرة للمطابقة, كما تكون الألف للاثنين والنون بعدها للرفع.

كما تمتد تاء المضارعة على بداية عدد من الإسنادات تتجاوز المخاطب إلى بعض إسناد الغائب وهلم جرا.

خامسا: وأما مباني القرائن: فيكفي أن تعلم أن الاسم المرفوع مبنى صالح؛ لأن يكون فاعلًا، أو نائب فاعل، أو اسمًا لكان، أو خبرًا؛ لأن أو مبتدأ أو خبرًا, أو تابعًا مرفوعًا، وأن الاسم المنصوب صالح؛ لأن يكون أيّ واحد من المفعولين، أو حالًا أو تمييزًا أو مستثنى، أو منادى مضافًا، أو منصوبًا على الاختصاص، أو مشتغلًا عنه، أو تابعًا منصوبًا أو منزوع الخافض، كما أن رتبة الصدارة تكون لأداة الاستفهام، أو الترجي، أو التمني، أو العرض، أو التخصيص، أو القسم، أو التعجب، وأن صيغة المصدر تكون للمفعول المطلق والمفعول لأجله وللمصدر النائب عن فعله وللمبتدأ والخبر والفاعل, ولكل معنى نحوي يؤدى بالأسماء، وأن المطابقة تكون لمعنى الحال، والنعت الحقيقي والخبر المفرد والفعل بعد المبتدأ، وأن الربط باللام يكون في جواب القسم، وفي جواب الشرط الامتناعي، وفي خبر (إن) كما يكون الربط بالفاء في جواب الشرط، وفي خبر المبتدأ الدالّ على العموم، ولا سيما حين يكون المبتدأ اسمًا موصولًا نحو: الذي يأتيني فله درهم، والتضام الافتقاري يكون بين الموصول وصلته، والجار والمجرور والنواسخ والمنسوخات، وإلا والمستثنى وحرف العطف والمعطوف.

وهذا التعدد والاحتمال نلاحظه في مباني الجمل؛ فمبنى الجملة المثبتة يكون للإثبات نحو: قام محمد، ويكون للدعاء نحو: (رحمه الله)، ويكون لصلة الموصول وصفة الموصوف وخبر المبتدأ وضميمة للظرف وحالًا ومقولًا للقول. كما يكون مبنى الجملة الاستفهامية للاستفهام ولصدر جملة الشرط، وللإنكار والتقرير ومقول القول، وصفة على معنى التشبيه، فقوله: هل رأيت

الذئب قط؟ معناه: كالذئب.

فالمبنى الواحد متعدد المعنى، ومحتمل كل معنى مما نسب إليه، وهو خارج السياق. أما إذا تحقق المبنى بعلامة في سياق فإن العلامة لا تفيد إلّا معنًى واحدًا تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية، وهذا التعدد والاحتمال في المعنى الوظيفي يقف بإزائه تعدد، واحتمال في المعنى المعجمي أيضًا، وسوف نتناول ذلك في حينه إن شاء الله.(١)

المبحث الأول: تعدد المعنى الوظيفي في الاسم والفعل.

سورة البقرة (الجزء الأول)

١- قال تعالى:{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (٢٩). في الاسم (سَبْعَ) أربع وظائف نحوية: (٢)

١- (سبعَ سمواتٍ) منصوبة باعتبارين الأول: (سبع) منصوب على البدل من الضمير المتصل بالفعل سواهن. وقيل التقدير: فسوى منهن سبع سموات. الثاني: أو بدل من السماء.(٣)

٢- وقيل يفسر الضمير بالتمييز؛ لأن الضمير في الفعل فسواهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم: ربه رجلا.(٤)

٣- وقيل سوى بمعنى صير فيكون مفعولا ثانيا.

٤- إذا كانت سوى بمعنى خلق فهي حال.

ورجح أبو حيان الإعراب الأول؛ لأن الضمير عائد على ما قبله، كنحو: أخوك مررت به زيد. والإعراب الثاني ليس بجيد عنده من حيث اللفظ ومن حيث المعنى. فمن حيث اللفظ أن سوى ليس من باب اختار، فيجوز حذف حرف الجر منه في فصيح الكلام، وأما من حيث المعنى؛ فلأنه يدل على أن السموات كثيرة، فسوى منهن سبعا، والأمر ليس كذلك، إذ المعلوم أن السموات سبع. والإعراب الثالث ليس بجيد أيضا؛ لأن تعدي سوى لواحد هو المعلوم في اللغة،{فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ} الانفطار:٧،{ بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ}القيامة:٤، وأما جعلها بمعنى (صير)، فغير معروف في اللغة. وأجازوا أيضا النصب على الحال، والمختار عنده البدل

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ١٦٣-١٦٥.
(٢) ينظر: إعراب القرآن، الدعاس ١/١٩.
(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ١/٤٥.
(٤) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام ١/ ٦٣٨.

باعتبار عود الضمير على ما قبله والحال، ويترجح البدل لكون اللفظة(سبع) جامدة غير مشتقة.[١]

ذكر الواحدي [٢]، وابن عطية[٣] سواهن بمعنى (جعلهن)، والفعل جعل كـ(صير) في المعنى والعمل فالمعنى: جعلهن سواء. فجاز للفعل (سوّى) أن يتعدى لاثنين حملا على معناه.

٢-قال تعالى:{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}(٥٥). في الاسم (جَهْرَةً) ثلاث وظائف نحوية:

١-(جهرة): مصدر من باب فتح وزنه (فَعْلَة) في موضع الحال باعتبارين: حال من اسم الله ; أي نراه ظاهرا غير مستور، وقيل: حال من التاء والميم في قلتم ; أي قلتم ذلك مجاهرين.

٢-أو هو مفعول مطلق مصدر منصوب بفعل محذوف أي جهرتم جهرة. [٤]وانتصاب جهرة على أنه مصدر مؤكد مزيل لاحتمال الرؤية أن تكون مناما أو علما بالقلب، والمعنى حتى نرى الله عيانا.[٥]

٣-أو مفعول به، بأن يكون منصوبا بالفعل السابق (نرى) يعدى إلى النوع، وهو الراجح عند أبي حيان.[٦]

إذا فبدلالة السياق، وقرينة الصيغة (المصدر) تعددت الأوجه في المبنى.

٣-قال تعالى:{ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}(٦٥).

في الاسم(خَاسِئِينَ) ثلاث وظائف نحوية:

١-خاسئين أن يكون صفة لقردة. جمع خاسئ، اسم فاعل من خسئ يخسأ.[٧]

٢- ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لكونوا.[٨] والمعنى: أنهم يكونون قد جمعوا بين القردة.[٩]

٣-أو أن يكون حالا من اسم كان.[١٠]

(١) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٢١٩/١، ينظر: روح المعاني، الالوسي ٢١٩/١.
(٢) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي ١١٢/١.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١١٥/١.
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٦٤/١، الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١٣١/١.
(٥) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٣٤٠/١.
(٦) ينظر: نفسه.
(٧) ينظر: إعراب القرآن، النحاس ٥٩/١، الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١٥٣/١.
(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٧٣/١.
(٩) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٣٩٧/١.
(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٧٣/١.

وأوجب الفارسي في كون خاسئين خبرا ثانيا، ولا يجوز أن تكون صفة؛ لأن جمع المذكر السالم لا يكون صفة لما لا يعقل.(١) وقال ابن جني: «وإن جعلته وصفًا لـ(قردة) صغر معناه، ألا ترى أن القرد لذله وصغاره خاسئ أبدًا، فيكون إذًا صفة غير مفيدة، وإذا جعلت (خاسئين) خبرًا ثانيًا حسن وأفاد حتى كأنه قال: كونوا قردة، و كونوا خاسئين، وأن ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لصاحبه، وليس كذلك الصفة بعد الموصوف، إنما اختصاص العامل بالموصوف، ثم الصفة من بعد تابعة له».(٢)

٤-قال تعالى:{ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ} (٦٨). في الاسم (عَوَانٌ) وظيفتان نحوية: (٣)

١- (عَوانٌ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره لا هي فارض.

٢- أو نعت ثان لبقرة.

والفارض ههنا: المسنة، والبكر الصغيرة، وعوان بين الفارض والبكر.(٤) أما قوله{إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ} فارتفع ولم يصر نصبا كما ينتصب النفي؛ لأن هذه صفة في المعنى للبقرة. والنفي المنصوب لا يكون صفة من صفتها، إنما هو اسم متبدأ وخبره مضمر، وهذا مثل قولك: (عبدُ اللهُ لا قائمٌ ولا قاعدٌ) أدخلت (لا) للمعنى وتركت الاعراب على حاله لو لم يكن فيه (لا).(٥) (عوان) العوان النصف في السنّ من النساء والبهائم، والجمع عون بضمّ العين وسكون الواو، وهو صفة مشبّهة، على وزن (فعال)(٦) بفتح الفاء.(٧)

فقرينة الصيغة (فعال) ودلالة السياق أجازا للمبنى أن يرد بوظيفتين نحويتين(الخبر، والنعت).

٥- قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٩٤). في الاسم (خَالِصَةً) وظيفتان نحوية: (٨)

١- خالصة خبر كان، و (الدار) اسمه وهي الجنة. فتكون (عند) ظرفا لخالصة أو للاستقرار الذي في (لكم).

(١) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام ١/ ٧٨١.
(٢) الخصائص٢/١٦١-١٦٢.
(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٧٤/١، الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١/ ١٥٦.
(٤) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد ١/ ١٦٠.
(٥) معاني القرآن، الأخفش ١١١/١.
(٦) يكثر هذا الوزن في المؤنث، ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام ٢١٣/٣.
(٧) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١٥٧/١.
(٨) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٢٠٤/١.

٢-أوحال من (الدار) والعامل فيه (كان) أو الاستقرار،و(تكون عِنْدَ اللَّهِ) في موضع الخبر[١]؛ لأن (خالصة)، إمّا مصدر خلص جاء على وزن فاعلة، كالعافية، وإمّا اسم فاعل لحقته تاء التأنيث.[٢]

فالمبنى (خالصة) جمع بين صيغتين (المصدر و اسم الفاعل) بمعنى خاصة بكم [٣]، مما ساغ له أن يجمع المعنيين الخبر، والحال؛ لأن الأكثر في الحال أن تكون مشتقة، وتأتي جامدة، وهي في معنى المشتق.

٦- قال تعالى:{ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (١٠٠). في الاسم (عَهْدًا) وظيفتان نحوية:

١-(عَهْداً) مفعول به ثان للفعل عاهدوا بتضمين عاهدوا معنى أعطوا، والمفعول الأول محذوف تقديره : عاهدوا الله عهدا.[٤] ٢-أو مفعول مطلق مصدر من غير لفظ الفعل؛ لأن عهدا مصدر للفعل عهدوا.[٥]، و(عهدا) نائب مفعول مطلق، وهو اسم مصدر للفعل عاهد الرباعي؛ مصدره القياسي معاهدة.[٦]

فالمبنى ورد بصيغة المصدر من غير لفظ الفعل عاهدوا، أواسم مصدر للفعل عاهدوا، فأعطى اللفظة وظيفتين المفعول به، والمفعول المطلق.

٧-قال تعالى:{ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ} (١٠٢). في الاسم (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) وظيفتان نحوية:

١-بدل من الملكين مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، وموضعهما الجر، وذلك اذا قيل أنهما اسمان[٧]، وقيل: بدل من الناس، فتكون الفتحة علامة للنصب، ولا يكون هاروت وماروت اسمين للملكين، وقيل: هما قبيلتان من الشياطين، فعلى هذا يكونان بدلا من الشياطين، وتكون الفتحة علامة للنصب، على قراءة من نصب الشياطين.[٨]

(١) ينظر: إعراب القرآن، النحاس ١/ ٦٩، الدر المصون ٢/٧.
(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١/٢٠٤.
(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ٢/٣٦٥.
(٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١/٢١٢، إعراب القرآن، الدعاس ١/٤٣.
(٥) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ١/٥١٩، إعراب القرآن، الدعاس ١/٤٣.
(٦) ينظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط ١/٣٧.
(٧) ينظر: معاني القرآن، الاخفش ١/١٤٧، إعراب القرآن، الدعاس ١/٤٤.
(٨) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ١/٥٢٨.

٢- وقيل عطف بيان؛ لأنه أوضح منه.[١] قيل: وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله:«ولكن الشياطين كفروا». هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها.[٢]

وخطّأ ابن عاشور الرأي الأخير بقوله: «وقد قيل إن (هاروت وماروت) بدل من (الشياطين) وأن المراد بالشياطين شيطانان وضعا السحر للناس هما (هاروت وماروت)، على أنه من إطلاق الجمع على المثنى كقوله: (قلوبكما) التحريم: ٤، وهذا تأويل خطأ إذ يصير قوله: على الملكين كلاما حشوا.

وفي ظاهر هذه الآية إشكال من أربعة وجوه:

أحدها: كون السحر منزلا إن حمل الإنزال على المعروف منه، وهو الإنزال من الله.

الثاني: كون المباشر لذلك ملكين من الملائكة على القراءة المتواترة.

الثالث: كيف يجمع الملكان بين قولهما نحن فتنة، وقولهما: فلا تكفر فكيف يجتمع قصد الفتنة مع التحذير من الوقوع فيها.

الرابع: كيف حصرا حالهما في الاتصاف بأنهما فتنة فما هي الحكمة في تصديهما لذلك؛ لأنهما إن كانا ملكين فالإشكال ظاهر، وإن كانا ملكين بكسر اللام فهما قد علما مضرة الكفر بدليل نهيهما عنه وعلما معنى الفتنة بدليل قولهما: إنما نحن فتنة فلما ذا تورطا في هذه الحالة؟

ودفع هذا الإشكال برمته أن الإنزال هو الإيصال، وهو إذا تعدى بعلى دل على إيصال من علو واشتهر ذلك في إيصال العلم من وحي أو إلهام أو نحوهما، فالإنزال هنا بمعنى الإلهام، وبمعنى الإيداع في العقل، أو في الخلقة بأن يكون الملكان قد برعا في هذا السحر، وابتكرا منه أساليب لم يسبق لهما تلقيها من معلم شأن العلامة المتصرف في علمه المبتكر لوجوه المسائل وعللها وتصاريفها وفروعها.

والظاهر عندي أن ليس المراد بالإنزال إنزال السحر إذ السحر أمر موجود من قبل، ولكنه إنزال الأمر للملكين أو إنزال الوحي أو الإلهام للملكين بأن يتصديا لبث خفايا السحر بين المتعلمين ليبطل انفراد شرذمة بعلمه، فيندفع الوجهان الأول والثاني».[٣]

(١) ينظر: معاني القرآن، الاخفش ١/١٤٧، إعراب القرآن، الدعاس ١/٤٤.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢/٥٠.
(٣) التحرير والتنوير ١/٦٤٠.

٨- قال تعالى:{ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (١٠٦). في شبه الجملة (مِنْ آيَةٍ) أربع وظائف نحوية:(١) ١-ما شرطية جازمة لننسخ، و(مِنْ آيَةٍ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة من (ما)، والمعنى أي شيء ننسخ من الآيات، فآية مفرد وقع موقع الجمع. ٢-ويجوز أن تكون من زائدة وآية حالا، والمعنى: أي شيء ننسخ قليلا أو كثيرا، وقيل متعلقان بمحذوف حال من (ما). ٣-وقال بعضهم. في موضع نصب على التمييز، والمميز: (ما). والتقدير: أي شيء ننسخ من آية، ولا يحسن أن يقدر أي آية ننسخ ; لأنك لا تجمع بين هذا وبين التمييز بآية. ٤-وقيل: (ما) هنا مصدرية، وآية مفعول به، والتقدير: أي نسخ ننسخ آية. ولا يحسن أن يقدر: أي آية ننسخ، لأنك لا تجمع بين آية وبين المميز بآية. لا تقول: أي آية ننسخ من آية، وأما أن تكون من زائدة وآية حالا، والمعنى: أي شيء ننسخ قليلا أو كثيرا فهذا فاسد؛ لأن الحال لا يجر بمن.(٢) والراجح (من) بيانية لبيان الجنس وكثيرا ما تقع بعد (ما)،(٣) وشبه الجملة متعلقة بحال محذوفة لـ(ما).

وأجاز أبو حيان أن تكون ما مصدرا، وآية مفعولا به، التقدير: أي نسخ ننسخ آية، ومجيء ما الشرطية مصدرا جائز، تقول: ما تضرب زيدا أضرب مثله، التقدير: أي ضرب تضرب زيدا أضرب مثله، ولا بد من ضمير يعود على اسم الشرط. ولو قلت: أي ضرب يضرب هندا أضرب أحسن منها، لم يجز لعرو جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط؛ لأن الضمير في منها عائد على المفعول الذي هو هند، لا على أي ضرب الذي هو اسم الشرط؛ ولأن المفعول به لا تدخل عليه من الزائدة إلا بشرط أن يتقدمه غير موجب، وأن يكون ما دخلت عليه نكرة، وهذا على الجادة من مشهور مذهب البصريين.(٤)

٩- قال تعالى:{ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ}. (١٧) في الفعل (أَضَاءَ) وظيفتان نحوية: ١-الفعل أضاء فعل ماض (التاء) للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، و يستعمل متعديا. و(ما حَوْلَهُ) ما: في موضع نصب مفعول به بمعنى (الذي)، وكذا إن كانت نكرة موصوفة أي مكانا حوله، وإن كانت زائدة فلا موضع لها.(٥) ٢-أو يكون لازما يقال: ضاءت النار وأضاءت بمعنى، والضمير للنار فاعل،

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ١٠٢/١، إعراب القرآن، الدعاس ٤٧/١.
(٢) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٥٥٠/١، الدر المصون، السمين الحلبي ٥٧/٢.
(٣) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام ٤٢٠/١.
(٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٥٥٠/١.
(٥) ينظر: إعراب القرآن، النحاس ٣٣/١، ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٣٣/١.

فعلى هذا تكون (ما) زائدة، وحوله ظرفا.(١) ويجوز أن يكون الفاعل ليس ضمير النار، وإنما هو ما الموصولة وأنث على المعنى، أي: فلما أضاءت الجهة التي حوله، كما أنثوا على المعنى في قولهم: ما جاءت حاجتك.(٢) وأضاءت: قيل متعد وقيل لازم ومتعد، وهو أكثر وأشهر، فإذا كان متعديا كانت الهمزة فيه للنقل، إذ يقال: ضاء المكان، كما قال العباس بن عبد المطلب، في النبي عليه الصلاة والسلام: (وَأَنْتَ لَمَّا ظَهَرْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ... وضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ).(٣)

إذا المبنى في السياق أجاز الوظيفتين التعدي، واللزوم.

١٠- قال تعالى:{ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (٢٧). في المصدر المؤول (أَنْ يُوصَلَ) ثلاث وظائف نحوية: ١-(أَنْ) حرف مصدري ونصب. (يُوصَلَ) فعل مضارع منصوب مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وأن والفعل في تأويل مصدر في موضع خفض بدل من الضمير في به تقديره به وصله، أي ما أمرهم الله بوصله.(٤) وقيل في موضع نصب بدل من (ما) أي وصله، والتقدير: ويقطعون وصل ما أمر الله به. ٢-وقيل المصدر المؤول مفعول لأجله والتقدير: كراهية أن يوصل فيكون الحامل على القطع لما أمر الله كراهية أن يوصل.)(٥)(٣-وأجاز أبو البقاء أن يكون المصدر في موضع رفع خبر، أي هو أن يوصل.(٦)

قال أبو حيان: «وهذه الأعاريب كلها ضعيفة، ولولا شهرة قائلها لضربت عن ذكرها صفحا. والأول الذي اخترناه هو الذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الله، وسواه من الأعاريب بعيد عن فصيح الكلام،وأفصح الكلام هو كلام الله».(٧)

المبحث الثاني: تعدد المعنى الوظيفي في الأداة والحرف

سورة البقرة (الجزء الأول)

١- قال تعالى:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}(٣٠).

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٣٣/١، إعراب القرآن، الدعاس ١٣/١.
(٢) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ١٢٨/١.
(٣) المجالسة وجواهر العلم، الدينوري ٥٦/٤، رقم الحديث ١٢١٨.
(٤) ينظر: معاني القرآن، الأخفش ٦٠/١، البحر المحيط، أبو حيان ٢٠٧/١. عراب القرآن، الدعاس ١٨/١.
(٥) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٢٠٧/١، إعراب القرآن، الدعاس ١٨/١.
(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٤٤/١.
(٧) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٢٠٧/١.

في الأداة (إِذْ) ثلاث وظائف:

١- (وإذ قال): هو مفعول به، تقديره: واذكر إذ قال.

٢- وقيل: هو خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وابتداء خلقي إذ قال ربك.

٣- وقيل: زائدة.(١)، وهذا خطأ؛ لأن (إذ) اسم، وهي ظرف زمان ليس مما تزاد.(٢) قال الجمهور: ليست بزائدة، وإنما هي معلقة بفعل مقدر تقديره: واذكر إذ قال.(٣)

وهذا التقدير(واذكر إذ قال ربك)، ليس بشيء عند أبي حيان؛ لأن إذ الظرفية تم إخراجها عن بابها، وهو أنه لا يمكن التصرف فيها بغير الظرفية، أو بإضافة ظرف زمان إليها. وأجاز ذلك الزمخشري وابن عطية وناس قبلهما وبعدهما.(٤)

وفي الرأي الثاني يقول: «هذا القول لا تحرير فيه؛ لأن ابتداء خلقنا لم يكن وقت قول الله للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة)؛ لأن الفعل العامل في الظرف لا بد أن يقع فيه، أما أن يسبقه أو يتأخر عنه فلا لأنه لا يكون له ظرفا، والذي تقتضيه العربية نصبه بقوله:(قالوا أتجعل)، أي وقت قول الله للملائكة: إني جاعل في الأرض، قالوا أتجعل، كما تقول في الكلام: إذ جئتني أكرمتك، أي وقت مجيئك أكرمتك، وإذ قلت لي كذا قلت لك كذا. فانظر إلى حسن هذا الوجه السهل الواضح، وكيف لم يوفق أكثر الناس إلى القول به، وارتبكوا في دهياء وخبطوا خبط عشواء».(٥)

إذا (إذ) اسم ورد بوظيفتين نحويتين (المفعول به، والخبر)، والرأي الثالث ضعيف.

٢-قال تعالى:{وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا}(٦١).

في حرف الجر(مِنْ بَقْلِهَا) وظيفتان:

١- (مِنْ بَقْلِهَا): من هنا لبيان الجنس، وموضع شبه الجملة نصب على الحال من الضمير المحذوف تقديره: مما تنبته الأرض كائنا من بقلها.

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٤٦/١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، النحاس ٤٢/١.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١١٦/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٢٢٥/١.

(٥) نفسه.

٢- أو من الأولى للابتداء ومن الثانية كذلك، فالمجرور(من بقلها) بدل بعض من الأولى(مما) وذلك بإعادة حرف الجر فيها. (١)

إنما يعاد حرف الجر في البدل لما طال الأول بالصلة، فإذا أعيد حرف الجر مع البدل لطول الاسم الأول، فإثبات الحرف أجدر من الحذف، إذا كان المأمور به حدثاً الحذف أولى، فإن كان جسماً أو جوهراً، لم تحذف الباء. (٢)

فحرف الجر(من) له استعمالات عدة، فجاء في الآية الكريمة بمعنيين (بيان الجنس، والابتداء).

٣- قال تعالى:{ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ}. (٨٨)

في الأداة (مَا) ثلاث وظائف:

١-(ما): زائدة لتقوية الكلام،مثلها في{ فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}آل عمران:١٥٩. (٣)

٢- وقيل: ما نافية ; أي فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا، ومثله (قليلا ما تشكرون) و (قليلا ما تذكرون)، وهذا أقوى في المعنى وإنما يضعف شيئا من جهة تقدم معمول (ما) عليها.(٤) وقيل: (قليلا): منصوب صفة لمصدر محذوف، أي فإيمانا قليلا يؤمنون، وقيل صفة لظرف ; أي فزمانا قليلا يؤمنون، ويرده أمران أحدهما: أن ما النافية لها الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، ويسهل ذلك شيئا ما على تقدير قليلا نعتا للظرف؛ لأنهم يتسعون في الظرف وقد قال: (ونَحْنُ عن فضلِكَ ما استغنينا فَثَبِّتِ الأقدامَ إن لاقَيْنَا).(٥) والثاني:يضعف أيضا في الظرف من حيث أنه أنضم إليه حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه،.(٦)

٣-أو ما مصدرية، ولا يجيز العكبري أن تكون ما مصدرية ; لأن قليلا لا يبقى له ناصب.(٧) وأجازه ابن الحاجب، ورجح معناه على غيره بأن تكون(ما) مصدرية، وهي وصلتها فاعل بقليلا، وقليلا حال معمول لمحذوف دل عليه ما قبله المعنى بل لعنهم الله بكفرهم فابعدوا أو فأخزوا أو نحوه في حال كونهم قليلا إيمانهم. وهذا الوجه عنده أقعد في المعنى، وقال ما علمت أحدا قاله. والله أعلم بالصواب.(٨)

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٨، تاج العروس، الزبيدي ٢١٧/٣٦، الجدول في إعراب القرآن ١٤٢/١.
(٢) نتائج الفكر ففي النحو، السهيلي ٢٦٠.
(٣) ينظر: المغني، ابن هشام ٤١٦/١.
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٩٠/١.
(٥) ينظر: خزانة الأدب، البغدادي ١٣٩/٧.
(٦) ينظر: أمالي، ابن الحاجب ١/ ٢١٤-٢١٥.
(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٩٠/١.
(٨) ينظر: ينظر: أمالي، ابن الحاجب ١/ ٢١٤-٢١٥.، مغني اللبيب، ابن هشام ١/ ٤١٦.

٤-قال تعالى:{ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.(١٠٠)

في الحرف(وَ) ثلاث وظائف:[١]

١- قوله{أو كلما} الواو عند سيبويه واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام.

٢- وقال الأخفش الواو زائدة.[٢]

٣- وقال الكسائي هي (أو) حركت الواو منها تسهيلا، ولا قياس لهذا.

وذكر سيبويه أن هذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام، وتدخل عليها الألف، فإنما هذا استفهامٌ مستقبلٌ بالألف، ولا تدخل الواو على الألف، كما أن هل لا تدخل على الواو. فإنما أرادوا أن لا يجروا هذه الألف مجرى هل، إذ لم تكن مثلها، والواو تدخل على (هل)، وهذه الواو التي دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرةٌ في القرآن. قال الله تعالى جده: (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون) الأعراف: ٩٧، (أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) الأعراف:٩٨، فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى: (أفأمنوا مكر الله) الأعراف:٩٩، وقال عزَّ وجلَّ: (أئنَّا لمبعوثون) الواقعة:١٦ (أو آباؤنا الأوَّلون) الواقعة: ١٧، وقال:(أو كلّما عاهدوا عهداً).[٣] وذهب الكوفيون إلى أن (أو) تكون بمعنى الواو، وبمعنى بل. وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو، ولا بمعني بل. وأيد بعض نحويي البصريين رأي سيبويه فقالوا: هي (واو) تجعل مع حروف الاستفهام، وهي مثل(الفاء) في قوله: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) البقرة: ٨٧، وفي هذا الوجه هما زائدتان. وقال بعض نحويي الكوفيين: هي حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام. والصواب عند الطبري أنها (واو) عطف، أدخلت عليها (ألف) الاستفهام، كأنه قال جل ثناؤه: (وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور، خذوا ما أتيناكم بقوة واسمعوا قالوا: سمعنا وعصينا)، وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم. ثم أدخل(ألف) الاستفهام على (وكلما) فقال:{قالوا سمعنا وعصينا، أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم}. وغير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له، فأغنى ذلك عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن (الواو)، و(الفاء) من قوله: (أو كلما) و (أفكلما) زائدتان لا معنى لهما.[٤]

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن، مكي ١/١٠٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الأخفش ١/١٤٧.

(٣) الكتاب، سيبويه ٣/١٨٧-١٨٩.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ٢/٣٩٩-٤٠٠، الانصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري ٢/٣٩١-٣٩٣.

٥- قال عزَّ وجلَّ: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}. (١٤٠)

في الحرف(أَمْ) وظيفتان:)[١](

١- (أَمْ) عاطفة متصلة.

٢- أو منقطعة بمعنى(بل).

و(أم) في موضع ألف الاستفهام، ومجازها: أتقولون.[٢]

وقيل: هي معادلة للهمزة في: (أَتُحَاجُّونَنَا) بمعنى أي الأمرين تأتون: المحاجة في حكمة اللَّه أم ادّعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء؟ والمراد بالاستفهام عنهما إنكارهما معاً، وهو استفهام صحبه الإنكار والتقريع والتوبيخ؛ لأن كلا من المستفهم عنه ليس بصحيح، وأن تكون منقطعة بمعنى: بل أتقولون، والهمزة للإنكار أيضا.[٣]

أي أن نسبة اليهودية والنصرانية لإبراهيم، ومن ذكر معه ليست بصحيحة، بشهادة القول الصدق الذي أتى به الصادق من قوله تعالى: (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا) آل عمران: ٦٧، وبشهادة التوراة والإنجيل على أنهم كانوا على التوحيد والحنفية، وبشهادة أن اليهودية والنصرانية لمن اقتفى طريقة عيسى، وبأن ما يدعونه من ذلك قول بلا برهان، فهو باطل.[٤]

أم إما متصلة، أو منقطعة، فجاءت في الآية الكريمة بالوظيفتين وفق دلالة السياق.

(١) ينظر: إعراب القرآن، الدعاس ١/٥٩.

(٢) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة ١/٥٩.

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري ١/١٩٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ١/٦٥٩، روح المعاني، الألوسي ١/٣٩٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، واحمد الله على كرمه وفضله وعونه لي بإتمام البحث، قبل الانتهاء أعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث القائم على دراسة الألفاظ التي وردت بأكثر من وظيفة نحوية، وهي على النحو الآتي:-

١- تبين لبعض البنى من أقسام الكلم (الاسم، الفعل، الحرف) أكثر من وظيفة نحويه ودلالية في الجزء الأول من سورة البقرة مستمدة وظيفتها ودلالتها من سياق الآية الكريمة، وقرينة الحركة الاعرابية، وقرينة الصيغة.

٢- والتعدد الوظيفي والدلالي ظاهرة من ظواهر الاعجاز اللغوي المتصف بالألفاظ القليلة والمعاني الكثيرة.

٣- ورد التعدد في الجزء الأول في الاسماء كثيرا، وأما في الأفعال فلم يرد إلا فعلا واحدا بين التعدي واللزوم وورد أيضا في الأدوات والحروف.

٤- أما الأدوات والحروف فوردت بين وظيفتين أو ثلاث، والذي أجاز هذا التعدد دلالة السياق.

٥- ظاهرة تعدُّد المعنى الوظيفي في السياق، يتضح ذلك في المبنى الصرفي الواحد، إذا لم يتحقق بعلامة ما، فإذا تحقق المبنى الصرفي بعلامة أصبح نصًّا في معنى واحد بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء.

وأسأله عزّ وجلّ بان يرزقني الثواب فيه، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

المصادر والمراجع

١. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)،وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٢. إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس- دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٣. أقسام الكلم العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي بالقاهرة،١٣٩٧-١٩٧٧.

٤. أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٨. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٩. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٢. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

١٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٤. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

١٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٦. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٨. العين، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال القرآن الكريم

١٩. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٠. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٢٢. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق:

محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ
٢٣. المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، ١٤١٩هـ.
٢٤. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٦ هـ.
٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٢٦. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الثانية، ١٤٠٥.
٢٧. معانى القرآن للأخفش، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٢٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.
٢٩. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٠. نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.
٣١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.